أحبوا وطنكم... لا تيأسوا!... لا تستسلموا!... لا ترحلوا!

المنسنيور بيوس قاشا

ماذا لو عدنا سنينا قليلة إلى الوراء حيث أصدر آباؤنا البطاركة المغبوطين في مؤتمرهم الأبوي "الكنيسة وأرض الوطن" (١٦ – ٢٠ تشرين الأول ٢٠٠٦) بيانًا ختامًا لأصالتهم... كما هو من المفيد أن نستذكر سوية فقرات من بيانهم لعل وعسى تضعنا في المكان الذي يجب فيه أن نكون، لا قولاً بل فعلاً بعد قول.

ونصوص هذه الفقرات تقول: "أرض شرقنا مروية بدماء شهدائنا، عاش عليها آباءُ كنائسنا وقديسوها، وهي مهد الحضارات والأديان ومنبت الكنائس والأديار التي منها أخذنا هويتنا وإيماننا وحضارتنا وحضورنا في هذا الشرق حيث أرادنا الله، ويقتضي منا الأمانة للمسيح، والتزامَ الشهادة لمحبته، وتطبيق مبادئ إنجيله المقدس... ومهما تفاقمت المصاعب فإن لنا علامات رجاء ساطعة فيما لكنائسنا من غنًى روحي وثقافي واجتماعي ووطني".

وزادوا قائلين في كلمات بيانهم: "إن المسيحية أصبحت عنصرًا جوهريًا من ثقافة المنطقة... كما أن إيماننا المسيحي يقتضي أن نجسده في رسالة تنبع من عمق أمانتنا للمسيح ووحدتنا فيه والإقتداء به، ويقتضي منا في الأساس أن نحافظ على وجودنا والبقاء في أرضنا متضامنين ومتآزرين بمسؤولية مشتركة، فيما نتطلع بأمل إلى شبابنا في العالم العربي أن يكونوا شهودًا للإنجيل، وهم بناة المستقبل في ورشة الشهادة للإنجيل في هذه المنطقة من العالم".

نعم، ما أمرّ حياتنا هذه السنين، كل يوم تسكب دموعًا وتسفك دماءً، وتترجل نساؤنا ويرحل أقرباؤنا، وأصبحت بيوتنا خربة لا نفسَ فيها ولا حركة، وحتى الطير هجرها، والسنونو لم يعد إليها، وأهملت قبورنا، ولا أحد مَن يحمل موتانا إلى حيث يرقدون، وقبرت أحلامنا وشوّهت وجوهُنا ولم يعد لنا مَن إليه نشكو حالتنا، وأخذ كل يداوي قلقه وقساوة مضجعه حسب علمه وتفسيره ونظرته وحكمته، وكأن الإله قد نسي شعبه (إش ٤٩: ١٤)، وهل من شعب نسي ما أنسيناه... حروب جعلتنا سيوفًا ملتوية، وحصار صنع منا مستعطين، نخاف أن نتطلع من خلال أبواب مسكننا خوفًا، بل نهمس همسًا كي لا تسمع بيوتنا ما تقرّره شفتانا، وأصبح الأقوياء وأصحاب الكراسي هم السادة، ومكث الأبرياء والفقراء محتقَرين ومهانين وليسوا إلا عبيدًا، ولكن الرب دعانا جميعًا أحباءه (يو ١٥: ١٥)، فلا مَن يطالب بالحق، بل هناك مَن يصفق للظلم واتهام الأبرياء لغايات كونهم يقولون الحقيقة، وذلك غير منظار قريب، مع علمي أن الله لم يعلمنا أن ننظرَ بل علمنا أن نحبّ.

نعم، تساؤلات وتساؤلات... نعم، علامات استفهام وأخرى تعجبية قد تركزت في عقولنا وقمة حكمتنا، وكأننا في وادي الدموع وساحة المعارك وميدان القتال، ولم نعد ندري مَن يُنصف ومَن نتّهم، ونصبنا ذواتنا حكامًا لمن يقف في وجوهنا منقبًا من أجل نيل حقه وتقرير مصيره وتعايشه للحقيقة، عاملاً بقول سيده: "قولوا الحق، والحق يحرركم" (يو ٨: ٣٢)... وهذه كلها آلام وشقاء حصلت لربنا أمام كبار الحكام والسلاطين ودار الولاية وسفر قيافا وحنان... وهكذا تمضي الأيام بنا ولا ندري أين المرفأ وإلى أين نحن سائرون... هل في موكب الألم، أم في طريق الأحلام، أم في حقيقة الحدث حيث الإنتهازيون يقتنصونها، أم ماذا؟... وحتى متى؟.

نعم، أحبّنا المسيح، فهل من حب أسمى من حبّه لنا (يو ١٥: ١٣)... فلنقتدِ، ولتنصب خيمته بيننا لينتشلنا من حالتنا، ومن بؤسنا وشقائنا، الجاثمة على صدور خلائقنا... حبّه جعلنا نقدّس ألمنا ونقهر صِراعنا مهما كان قاسيًا علينا، ونمسح دموعنا بمنديل سيدة الشهداء كما فعلت واربنا لأنها أحبّت (لو ٧: ٤٧)... ولأننا نحب سنضع أمام أنفسنا مسيحنا المصلوب (غلا ٣: ١)، وكلنا أمل وإيمان ورجاء أن الغني مهما كان غنيًا سيكون يومًا في جهنم (لو ١٦: ٢٣)، ولعازر مهما كان فقيرًا ستحمله الملائكة إلى أحضان أبي الآباء إبراهيم (لو ١٦: ٢٢)، وفي كلتا الحالتين هو الله الصالح (لو ١٣: ١٢)، إذ في الأول حمل الغني إله البطون، وفي الثاني عاش الله لعازره... وفي كل ذلك تكون الشهادة هي سموّ التضحية كما هو الحال في شهداء وضحايا سيدة النجاة، حيث أصبحت دماؤهم حبرًا وعلامة لصلاتهم ومناجاتهم.

نعم، الشهادة لنا رسالة حملتها إلينا كنيسة العليّة، والشهيد ما هو إلا راسم لمسيرة الحياة بقطرات الدماء التي تسكب لتبجل الإله المُحبّ الذي ينتظرنا عبر سلم يعقوب، وساعة التجلي، ولحظة الصعود، والعيون شاخصة إلى حيث هو الكائن (رؤ ٣: ٦). وفي الشهادة سارت القافلة حاملة إسطيفانوس وأغناطيوس وآخرين، وبموتهم غدَت كنيسة المشرق باسم كنيسة الشهداء.

نعم، إنها مسيرة شاقة ولكنها مُحبّة... وصلت إلينا بعد مرّ الأجيال، وتجددت في طرق الأزمان بعد أنهار من دماء القداسة، حيث أصبح المسيحيون مشاريع عظام، لا لشيء إلا لكونهم يتبعون الذي قال لهم: "مَن آمن بي وإنْ مات فسيحيا" (يو ١١: ٢٥)، ولم يفكروا يومًا أنهم قتلوا لأنهم ذبائح المحبة، فتحين طريقًا للسلام، وحياة للمهمّشين والمرذولين، وملاحقتهم ما هي إلا تحقيق لما قاله مسيحنا: "يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من الكل من أجل اسمي" (متى ٢٤: ٩)

إن هذه المشاهد الإيمانية، وإنْ كانت مؤلمة ومُحبّة، فهي علامة مسيحية في سرّ البطولة الحقيقية التي حملها شهداؤنا، فخلطوا دماءهم بتربة وطنهم وكانوا شهودًا (متى ٢٨: ١٩)، كما كانوا مدرسة إليها أتى المصلّون باسمه، وأصبحوا حنطة كانت للجائعين خبزات (يو ٦: ٩)، وللعطاش ينبوعًا محييًا (يو ٤: ١٤)، وكتبوا تاريخًا حافلاً وطويلاً كونهم فضّلوا الموت على نكران إيمانهم أو هجر أوطانهم أو حمل حقائبهم، فقد كانوا من أجله يموتون كل يوم. أعزائي... صحيح إننا نعيش وضعًا مأسويًا وصعبًا، بل جدًا قاسيًا، بل مخيفًا، لا نعرف كيف ومتى ستكون نهايته وكأنه نفق ليس مظلمًا فقط بل بلا أمل في الخروج منه... وهذه المواقف القاسية لا تعني لنا إلا أن نوحّد كلمتنا وننظم حياتنا من أجل أفق البقاء ومواجهة الضياع الذي يتربّص بنا، لنزرع الأمل والرجاء، لأنني أخاف أن يكون هذا الضياع من صنع أيدينا وصنيع إرادتنا. فما نحتاجه ليس أكثر من إدراك عمق حضورنا المسيحي وسموّ رسالتنا الإنسانية، كي لا نكون فريسة سهلة للقاصي والداني، للعصابات والجماعات الظالمة والمظلمة. يجب أن تكون بعضنا لبعض راية تحتها تستظل أجيالنا، وعلى أكتاف قوية نحملها مهما كانت الشدائد والضيقات والإضطهادات، ومهما تحكمت فينا لغة السيف والعنف والتفجير... هذه كلها لا تفزعنا كوننا نؤمن أن الله معنا (لو ٩: ٥٠) فمَن علينا.

وإننا في شهدائنا أعظم أنموذج، ودماؤنا وإنْ سالت كما في سيدة النجاة ما هي إلا شهادة على حقيقة ما كتبناه وما تعلّمناه وما آمنّا به... إنها الحقيقة في الصميم، ولا يمكن للحقيقة أن تخشى قائلها أمام أقزام الشرّ بل تخالفها ليس إلا".

وندرك جيدًا أن العالم يستقبلنا لملء صفحات جرائده ومجلاته ودورياته وعناوين أخباره وفراغ برامجه، فيطلب أعداؤنا قبل أن يدرك أنّ عددنا هو وطننا، وإنّ بقاءنا هو مسيحيتنا، وإن رسالتنا ما هي إلا إنجيلنا، وإن إنجيلنا ما هو إلا حب، وحب فوق الصليب فقط.

فإن كان هناك أصوات تدعونا إلى أن نهمل البلاد ونغادرها بطرق شتى وبسبل مختلفة عبر منابر الزمن وسلاطين الدنيا وعبيد الكراسي بحجة لمّ الشمل وحقوق الآخر، فالكنيسة ستبقى الشاهدة الأمينة مع أبنائها الأمناء على حقيقة الكرازة من أرض الوطن حيث تبدأ البشارة، ومن هنا يأتي الخلاص (يو ٤: ٢٢)... وما الدنيا إلا تجارة خاسرة ويائسة يخطط لها ذو الجاه والسلطة والمال... إنها الدكتاتورية بالذات.

"تفهم كلنا، كما يقول البابا يوحنا بولس الثاني، أن بقاءنا هو ضمان لبقاء القيم التي ترمز إلى الإستقلال والتعددية والتوازن الطائفي واحترام حقوق الإنسان، عندها فقط نقيم الحوار في وجه الإستخفاف والتهكم، ونقاوم الإستسلام واليأس، لأن الخطر كل الخطر بالنسبة إلى الأقلية هو الإنطواء على الذات"... ويضيف ويقول: "أردت أن أتكلم عن جمال أرض الشرق وقداسته، فإني لأعبّر عن تعلقي بهذه الأرض"... ما أسماها من كلمات وما أعمق معناها، فالحرية ليست في وطن محصن بل في آتون مضطرم كالقائمة في الآتون... فلا يجوز أن نكون أحجار عثرة أمام الآخرين بل صخرة صلدة لتعطي ثمنًا لدمائنا وتكون بذارًا صالحًا لأجيالنا، فتكون شهادتنا هي حقيقتنا، ولا يجوز أن نبقى تائهين على دروب الزمن، ومهاجرين، حاملين همومنا وبلايانا ومشاكلنا من أجل اللجوء والتوطين، وبذلك نقلع جذورنا من أرض أجدادنا، ونفرغ كنائسنا التي علينا واجب إنعاشها وحمايتها لتواصل مسيرة الإنجيل الخلاصية مسارها.

نعم، كلنا نعلم أن بلداننا، وخاصة بعد إنعقاد سينودس أساقفة الشرق الأوسط في تشرين الأول الماضي، تعيش مرحلة حساسة وشديدة الخطورة، بل وصلت الحالة إلى طردنا واضطهادنا وتهجيرنا، شئنا أم أبينا، وهكذا خططوا وهكذا أرادوا، وما علينا إلا أن نعمل كي لا نكون عبيدًا مطيعين لهم، بل نقف موقف الندّ عبرَ تضامن كلنا للمواجهة عبر الشجاعة والأمل والرجاء، كي لا تُمت روح السينودس فينا، فهذه مشيئتهم... أما نحن سنعمل جاهدين على إبراز هوية وجودنا وحقيقة حضورنا عبر الوحدة والكلمة، وليس عبر حمل الحقائب والرحيل إلى حيث أرض الله الواسعة، فتلك خطيئة ضد روح السينودس ليس إلا.

فما نحتاج إليه هو أن نحكّم عقولنا، ونحدد جهة مسارنا، وندرك أهمية رسالتنا الوجودية المسيحية، ونتفهم ما نقرأ، وما أكدوه لنا آباؤنا البطاركة حينما قالوا: "إن الرسالة هي الشهادة الحية، وإن الهجرة تستنزف وجودنا وتسدّ آفاق مستقبلنا، ونحن نفتخر بأننا شرقيون مسيحيون ولسنا مسيحيين من الشرق"... فنحن لسنا أقليّة بل نحن سكان أصليون، لنا تاريخ أصبح جزءًا من تاريخ الشعوب، كنا ولا زلنا بناة حضارة بلاد الرافدين والنيل، وساهمنا في نهضة اللغة والثقافة والمجتمع. فمسيحيتنا على شرقنا، ولا يجوز إنكار ذلك، فنحن منه وله ومن أجله.

فلا نستسلم لليأس القاتل كي لا نكون في مهبّ الريح، يلعبون بنا متى يشاؤون وأينما يشاؤون وحسبما يشاؤون، بل لنكون طلاب مدرسة تحت أقدام الصليب، نملأ قلوبنا شجاعة للشهادة للحياة، وكلمة في الإستشهاد "كونوا حكماء كالحيات" (متى ١٠: ١٦). ولتحمل رؤية مستقبلية واضحة لدى الجميع من أجل حقوقنا في أرضنا وأرض أجدادنا... وما أحوجنا اليوم إلى تعبئة روحية ونظرة جريئة وبعيدة المدى في معنى وجودنا، وإلا عبثًا نحتمي خلف أقلمة، ونتحصن وراء ضمانات، ونتطلع إلى حمايات وسياجات، وعبثًا نسعى إلى تثبيت وجودنا على أرض نطأها ثابتة تحت أقدامنا إذا لم نسمع كلمة الرب في أن تنعش إيماننا، فالروح حسب إعتقادي قد ابتعد عن مسيرة دعوتنا "حتى متى أكون معكم يا قليلي الإيمان" (لو ٨: ٢٥)، فترى شباكنا لا تصيد شيئًا، لا ليلاً ولا حتى نهارًا، فنحن خلقنا للموت، ولكن مع المسيح نموت لنحيا... فلماذا الخوف؟... ألم يقل نبي الرجاء وخادم الله يوحنا بولس الثاني: "لا تخافوا ولا تستحوا أبدًا عندما يجب أن تدافعوا عن حرياتكم وخاصة عن حرية القيم الإنجيلية التي تحيونها معًا"؟.

وأختم بنداء إلى أعزائي الشباب وجّهه آباؤنا البطاركة في مؤتمرهم: "الوطن وطنكم. أحبوا أوطانكم. فلا تيأسوا ولا تستسلموا، ولا تعملوا أبدًا لإحباط المعنويات، بل عليكم أن تحملوا أمانة إيمانكم في قلوبكم بمسؤولية مسيحية واعية الإنتماء، وحب أوطانكم في أعناقكم من أجل بنائه...".

وأقولها ختامًا... كل ذلك لا يمكن أن يكون إذا كان قلبنا بعيدًا عن روح الصلاة والتأمل، فهما سلاح لا تراه العيون بل تصل به العقول، وهو مفتاح لباب العريس (متى ٢٥: ١٠)، والويل لنا إذا أضعنا المفتاح، فسيبقى الباب مقفلاً. فالخطر الذي يهددنا، يقول سينودس الأساقفة، يأتي خصوصًا من إبتعاد المسيحيين عن حقيقة إنجيلهم وإيمانهم ورسالتهم. فمصيبة الإنسان الحقيقية ليست كامنة في الألم الناجم عن تحديات الرسالة، بل في فقدانه الرسالة. هذا الفقدان الذي يؤدي إلى ضياع المعنى والهدف في الحياة.

فهل أتت الساعة لنتلقى جزاءنا وجزاء قلتنا وضعف إيماننا وكثرة لهونا؟!... وماذا لو متنا حبًا براعينا وقادتنا وكنيستنا وشهادة إيماننا، وما ذلك إلا مطلب السينودس حينما يقول: "واجب الكنيسة يقتضي منها أن تشجع أبناءها على البقاء كشاهدين ورسل وبناة سلام وسعادة هائلة في أوطانهم. فلا يجوز أبدًا أن يكون في دواخلنا مجال لليأس والإستسلام من أجل الرحيل... وهذا ما يجب أن نزرعه وننميه في قلوب أبنائنا ومسيرة حياتنا... وليعمل كلام المسيح فينا ومعنا وبيننا، لأجله نموت، ومعه نحيا، وفيه يكون رجاؤنا... ونعم.

واحات

annajar44@yahoo.com

عدنان الحسني

اسيا ٢٠١١

مواصلة النجاح اصعب من الحفاظ على النجاح والحفاظ على النجاح أصعب من تحقيق النجاح ربما تكون هذه المعادلة معقدة بعض الشيء وقد تخضع للصحة من عدمها إلا انّ الحالة العامة لتلك المعادلة هي أن النجاح يحتاج الى اسباب وان تلك الأسباب تحتاج الى المحافظة عليها نفسها أي أن يكون الناجح محافظا على سير نتائجه وأن لا يتلكأ في الخشية من العقبات التي سيواجهها في طريقه وربما تكون تلك النجاحات قائمة على اسس بعيدة عن التصور إلا انها لابد من أن تدرس دراسة حيادية لاتتحكم فيها العواطف بل ان العملية في التحليل وموضوعية التحليل ذاته عاملان أساسيان في صقل تلك الخطى نحو الهدف المراد الوصول إليه...

وما جذب نظري واهتمامي وانا اشاهد مباريات كرة القدم لتصفيات اسيا ٢٠١١ الدوحة... هو ذلك التطور الحاصل لبعض الفرق التي جعلت من الخطط والموضوعية والانضباط أساسا لها في الخطى التي تخطوها نحو بلوغ الهدف المنشود... إلا أن بعض الفرق لم يكن حاصل ذلك التطور الزمني متناسبا مع ما كان حاصلا لتلك الفرق الأخرى... تلك انها وبكل تأكيد لم تعتد على ممارسة تلك الخطى المبنية على نفس الأسس التي توصل للأهداف بشكل علمية وموضوعية... وان اساس كل تلك النتائج باختلاف مستوياتها هو الانضباط بكل وجوهه وما جذبني هو ان هناك فريق وربما اخر قد كون له في بلده نفسه خلية عمل تتكون من مختصين في مجال الكرة ومجالات أخرى نفسية وعلمية يتدارسون بعد كل مباراة النجاحات والأخفاقات سواءا كانت تلك النتائج سلبية أم ايجابية هذا لايهم في ان توضع الحلول والسبل بغية الوصول الى الاهداف المنظورة والبعيدة وهذا هو شأن الذي يريد الوصول للاهداف والتألق من خلالها...

الانظمة الكارتونية ... ثورة الرغيف

ذنون محمد

أن النظم التي طابعها الاستبداد والتي تحولت الى نظم سياسية تتاجر بقوت شعبها غير مبالية بحياة الجياع وصرخاتهم نظم حولت تلك الشعوب الى قطعان من الاغنام تساق متى شاءت الى الجزار غير مبالية الا بنفسها ومصالحها ومصالح المقربين منها اما شعوبها فعليها ان تتحمل هذا الجوع وتسكت نفسها عن البوح فيه وهذه النظم مهما طال أمد بقائها على كرسي الرئاسة هي نظم هشة وكارتونية عند أول صرخة لجائع وهذا ما حدث في تونس الشقيقة عندما أحرق أحد الشباب العاطلين عن العمل والذي تقطعت به سبل العيش الكريم فاختار هذه النهاية المأساوية لها لتكون رسالة لحكومته وللأخريين من أحرار العالم أن السيل قد بلغ الزبى. أن ما حدث في تونس الشقيقة خير مثال على ذلك فقد أنطلقت تلك الشرارة عندما أحرق مواطن نفسه تذمرا من سوء الخدمات التي تقدمها الدولة ومن سوء الادارات التي تتحكم بحياة المواطن فقد تحولت السلطة برجالها الى تجار يجمعون أموالهم من شعوبهم التي لا حول لها ولا قوة بفعل القبض على السلطة بالحديد والنار. أن الدولة او النظام السياسي لا يبنى بهذا الشكل بل عليه أن يكون قريبا من شعبه وعلى تماس مباشر مع أهدافه او حاجاته الاساسية والدولة التي تحترم شعبها وتعمل على خدمته يرفعها الشعب على الرؤوس فهذا هو واجبها الاساس. تلك السياسات هي التي تولد انتفاضات الشعوب فالدولة عندما تهمل مواطنيها وتتحول الى أسد يكشر أنيابه على شعبه تلك مرارة لايهضمها الشعب بل يثور عليها ..أن الديمقراطية كمفهوم عملي والتداول السلمي للسلطة وأبعاد المتسلقين عن هياكل الدولة ومؤسساتها المختلفة هو الحل الأمثل والانجع وخير مثال على ذلك هو تجارب الدولة الغربية والدول الاخرى التي ما زالت تعتمد على الانتخابات كحل لابديل له لوصول الرجل المناسب والقادر على خدمة مجتمعة الى سدة الحكم فالحل الديمقراطي هو الحل لهذه الشعوب التي أبتلت بحكام لايغادرون كرسي الرئاسة الا الى المقبرة فعلينا أن نتعظ من الاخرين في سلبياتهم وأن لانكرر أخطاءهم .

أن تجارب الغرب تجارب لم تأت من فراغ بل هي تجارب جاءت بعد اخفاقات كثيرة عانت منها تلك الشعوب التي أكتوت بتضحيات كثيرة. أن على شعوبنا أن تعي أن الديمقراطية بمعناها الواضح والعملي هو الحل الأمثل لمشاكل أي مجتمع أما أن يتزوج الرئيس كرسي الرئاسة زواجا لاطلاق فيه فهذا أستبداد لا مثيل له.. أن ما حصل في تونس هو رسالة قاسية لأي مستبد وفي أي مكان وهو ان السلطة لايمكن أحتكارها والا فأن النهاية واضحة وجلية فالدولة أو النظام السياسي واجبه الاساس خدمة المجتمع والعمل على توفير فرص العيش الرغيد له فالمواطن هو الغاية وليس مجرد وسيلة للوصول .. يمكن بيان مهام الدولة وواجبها الاساس على انها مؤسسة خدمية تقوم على خدمة المجتمع بكل فرد فيه من خلال رسم سياسة البلد الداخلية والخارجية واضعة بعين الاعتبار المصلحة العليا للمجتمع بعيدا عن المصالح الشخصية للحاكم او المتنفعين من بقائه فهي شمولية في الطرح والمعالجة ولا تشمل العملية السياسية جانب واحد بل هي مفهوم عام تشمل كل ركائز أو مقومات بناء الدولة على أسلوب عصري مقبول أو أسلوب يتطلع به الجميع ويمكن أعتبار العملية السياسية عملية ناجحة عندما تخاطب المجتمع وتعبر عن هواجسه واحلامه فالعملية السياسية غايتها الاولى هي خدمة المجتمع ورفع الحيف عن طبقة المظلومين من خلال توفير الحياة الكريمة للأفراد .ولذلك فأن المجتمعات التي تؤمن بالديمقراطية كأساس ونهج ثابت أو تلك المجتمعات التي أمنت بدستور خاص ينظم العلاقة داخل حدود المجتمع ومع الاخرين من خلال مصالح الشعوب..

برلمان بدون معارضه يعني شعبا بدون غطاء

ثامر

من الديباجات التي يتنفس ساستنا بها الصعداء أزاء تذمر المواطنين وانتقادات الناس لهم، هي حكاية كونهم عارضوا حكم النظام الديكتاتوري وناضلوا طيلة خمس وثلاثين عاما، ونحن نقول لابأس ويبارك الله بكم، لكن سؤالنا اليوم هو، على ماذا صوت الشعب وانتخبكم؟ هل سيأخذ الشعب بهذا الكلام كجواز مرور يجيز لكم التربع في البحبوحات وهو ساكت يتذوق الضيم والحرمان؟ إن حكاية كنت وكانوا قد شاخت لا تفيد ولم يعد هناك عراقي يطيب سماعها، فالعراقيون شعب صبور على المكاره مهما حاول الحاكم ان يتحكم. الشعب العراقي كأي شعب لن يدع الحاكم يحكمه على مصير مجهول، إذن حبذا لو غادر ساستنا هذه الديباجات والحكايات لأن حكم الشعب وتقييمه لأهلية الحاكم هو المعيار الوحيد لمشروعية حكمه وديمومته وليس اسم الحزب او لونه، من يريد ان يكسب ود الشعب وتأييده، فالباب موجود لكن مفتاحه هو الإخلاص لهذا الشعب والجد في معاملته والا ما بالكم من لحظة غضب لا يفيد فيها الندم. الملاحظ في الحالة العراقية، هو تكرار الخلل الذي لم يجرؤ الساسة على تجاوزه ولأسباب متعددة لكن أهمها هو غياب الثقة بين الكتل التي لا تختلف ولا تتفق فيما بينها الا على توزيع المكاسب والمناصب، أما الشعب المسكين، فما عليه سوى أن يهتف لهؤلاء المناضلين ويرتضي صاغرا بما يقررونه له لانهم قد نالوا شرف معارضة صدام وكأنهم الوحيدون الذين فعلوها.

عيب كبير آخر في حال ساستنا وعجزهم الذي تؤكده مساعي تبرير سلوكهم من خلال الإدعاء بأن مقتضيات المرحلة تستوجب اللجوء الى أسلوب التوافقات كما يسمونها بينما هي المحاصصة السياسية او الطائفية بعينها الغرض منها حصر تقسيم المناصب بينهم و إبقاء الإمتيازات لصالح كتلهم وأحزابهم على حساب البرامج التي على أساسها صوّت الناخب، والمفترض جدلا ان قصد الكتل من هذا السلوك هو خلق حالة من التوفيق و الإتفاق، لكن حين يتجاوز ذلك ليصبح وسيلة لتمرير مصالحهم تحت شماعة تهدئة الوضع وتخفيف الصدامات فيما بينهم، فمثل هذه الفعاليه تخفي في ثناياها الكثير وهو كبير وأخطر من ان يتغافله سياسيونا، لان تبجحهم بالتوافق والمراضاة لن يعفيهم من تهمة التعسف والتهميش بحق مطالب الشعب المهمة.

لقد أصبح شغل برلمانيينا الشاغل فرض إمتيازاتهم وشرعنتها ثم توريثها للأحفاد رغم أنوف ملايين العراقيين بحيث تجاوز سقفها العالي كل الأعراف والاصول، بحيث لم نعد نستغرب ونحن نرى أيادي الجميع ترتفع تأييدا لإطلاق هذه الإمتيازات التي لا تلاقي اي معارضة برلمانية عدا إنتقادات وإحتجاجات العامة من خارج البرلمان، أذن كيف ومن اين نأتي بالبرلماني الأسطوري الذي سيوصل صرخة المواطن العراقي الرافضة لهذه التجاوزات، ومن سينقل معاناة العراقي وهمومه اليومية، ناهيك عن من منهم سيعارض حين تأتي المسألة حول مصير الوطن وحدوده ومصالحه؟ المؤسف والمغيب حقيقة لآمال الشارع هو أن كثرة تجاوزات برلمانيينا في الدورات السابقة، لم تشكل درسا يتعظ منه البرلمانيون الجدد، كما لم تلق أصوات الناس المعترضة آذانا صاغية، الى ان وصل بهم الامر اليوم مطالبتهم بتخصيص مبالغ لشراء سيارات مصفحة "مدرعات" تصل قيمتها الى حدود الثمانين مليار دينار!!! ماذا يتوقع هؤلاء السادة" البرلمانيون من ردة فعل الشارع العراقي الذي طال صبره وتحمل الكثير من اجل يوم يرى فيه نفسه يتمتع بموارد بلده؟

لو اراد الساسة الكبار ضمان امن حياتهم وثقة شعبهم بهم، فالشعارات والوعود لم تعد تغني ولن تنطلي على احد ما لم يكن التسابق على كيفية برمجة الجهود من اجل حل مشاكل المواطنين، في ذلك فقط يكمن الضمان الوحيد لإقناع الشعب وتهدئته، أما أن تجعلوا من تحت قبة البرلمان سلعة مزاد برلماني مخصصة لإقرار المكاسب الخاصه بكتلكم وبحماية حياتكم، فالعراقيون لن يسكتوا عليكم وعلى الظلم الذي يطول الشارع العراقي الذي أصبح مسرحا للأحزان والازمات.

البرلماني العراقي الذي يطالب بسيارة مصفحة شخصية، الأفضل له أن يتنحى لان المصفحة التي ستحميه من نيران الإرهابي كما يدعون، فهي لن تحميه أمام حرمان العراقي، و لن تمنع المواطن بعد نفاد صبره من حرقها وحرق نفسه معها، ففي العراق الملايين من المحرومين الذي أوشك صبرهم على النفاد، وهناك الالاف من الخريجين العاطلين أمثال البو عزيزي التونسي، لسنا هنا في موقع التحريض إطلاقا، لكن التحذير واجب.

الوطن و الشعب من وراء القصد

مشروع المحافظة بين خط الشروع والتسويف

وسام يوسف

لم يعد شعبنا ما بعد تفجيرات كنيسة سيدة النجاة على ماكان قبلها، أو من المفروض أن يكون هكذا، كما أحزابنا ومطالبنا بعد تفجيرات الكنيسة لم تعد كما كانت، ومن المفروض عملنا أيضا وإعلامنا.

توحدت الأحزاب في طلبها في استحداث محافظة للأقليات في سهل نينوى وتوحدت في مذكرة رفعت للرئاسات الثلاثة في الحكومة المركزية وحكومة الإقليم لجعل المطلب حقيقة واقعة، ونحن لازلنا بانتظار موقف رؤساء كنائسنا من هذا المطلب من خلال بيان دعوا فيه الأحزاب إلى اجتماع مشترك والذي بالتأكيد سيمنح هذه المشروع زخما كبيرا ولكن لم يحدد موعد الاجتماع إلى ألان ولا اعلم كما الكثيرين السبب. لا جديد إن قلت أن تفجيرات كنيسة النجاة كانت نقطة التحول بالنسبة لمصير شعبنا في الوطن فكل شي ألان أصبح يقارن بما قبل وما بعد التفجيرات حيث كان الحدث نقطة الشروع لبداية العمل لإيجاد حلول عملية لحماية شعبنا من الاعتداءات المتكررة التي طالته ولازالت، في مدينة الموصل وبغداد وباقي المحافظات ولفرض المحافظة على ما تبقى منه على ارض الوطن، وبالتالي فكلما ابتعدنا عن نقطة الشروع ونحن لم ننجز المهمة سنكون بحاجة إلى جهد اكبر كلما استهلكنا الوقت " لان الحديد أن لم تطرقه حارا ". خلال الأيام الأولى لحادث التفجير تزايد حجم التعاطف باتجاه شعبنا نتيجة لهول الاعتداء ولكن كم سيستمر هذا التعاطف، إذا لم نعمل بسرعة .

التوقيت السليم والمناسب هو احد المفاتيح المهمة لنجاح مشروعنا في المطالبة بمحافظة في سهل نينوى، إذا علينا أن نستغل هذا التوقيت أيما استغلال لصالحنا، فهل تأكيد لم يكن الناطق الرسمي باسم الحكومة "علي الدباغ" قادرا على القول " أن الحكومة العراقية غير مستعدة لاستحداث محافظة في سهل نينوى" قبل شهر من ألان لكنه قالها ألان وبعد شهر سيستطيع أن يقول ما لم يجرأ على قولة اليوم، لذا يجب أن نعي إن الوقت هو احد العوامل أو الحواجز التي علينا تجاوزها، والمماطلة أو المطاولة في المشروع سوف تدفع الرافضين للمشروع إلى تسويفه من خلال الوعود، التي لم ولن يكون آخرها مقترح السيد رئيس الجمهورية باستحداث مكتب لشؤون المسيحيين مرتبط برئاسة الجمهورية، بعد أن تم تسويف مقترح منح احد مناصب نواب الرئيس لأبناء شعبنا، وقبلها اللجنة المشكلة في مجلس النواب للنظر بوضع أبناء شعبنا في الوطن وأسباب استهدافهم ووضع المقترحات والتوصيات الممكنة لتوفير الحماية اللازمة لهم وضمان حقوقهم المشروعة وبشكل "سريع وعاجل " حسب قول السيد رئيس مجلس النواب، حيث رفعت اللجنة تقريرها المتضمن عشر نقاط وتمت المصادقة عليه من قبل البرلمان وبعد أكثر من شهر تمت الموافقة من قبل الحكومة على ثلاثة مقترحات فقط فكم من الثلاثة سوف ينفذ بعد شهر آخر الله اعلم.

من ازيائنا الشعبية براعم من برطلة

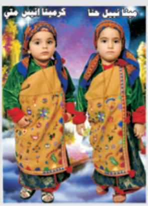

من موروثنا الشعبي.. بر جنكاني

• بدران امرايا

برجنكاني اسم سرياني مركب بمعنى ابن الأطراف أي ما يسمى بلعبة المصارعة الحالية وهي لعبة كلدو اشورية تكورية قديمة قدم التاريخ النهريني الغاية منها تنمية القدرات البدنية لجسم الانسان وتقوية عضلاته وتهيئته ليكون انسانا قويا سالما يستطيع الدفاع عن نفسه ويكون قويا مرفوع الراس بين المجتمع وليواجه الحياة وصعابها، لان القوة والفحولة كانتا رمز الرجولة والافتخار والبسالة منذ الأزمنة القديمة في كل الحضارات القديمة، ولكون المجتمعات قديما كانت تعتمد بالدرجة الأولى على مصدر القوة في فرض هيمنتها وسلطتها وتوسيع مستوطناتها وممتلكاتها اي كانت في صراعات مستديمة من اجل إخضاع الآخرين لديمومة البقاء للأقوى، فضلا عن ان هذه اللعبة كغيرها كانت هادفة وذات مميزات كثيرة اقل ما يقال عنها إنها تعلم نظم القوانين والالتزام بها والأخلاق في التعامل والصبر والمنافسة والروح الرياضية العالية في تقبل النتيجة ايا كانت سلبية أم ايجابية والقوة البدنية العالية والصحة والجيدة والزهو والمتعة ، فكان أبناء شعبنا يحثون الشباب لممارسة هذه اللعبة وتقوية أبدانهم في أوقات الفراغ ، وخاصة أيام الآحاد بعد مجيء المسيحية لكونها عطلة وفرصة لممارسة الانشطة وفعاليات وهوايات محببة لتغيير روتين الحياة اليومية، وبرجنكاني إحدى تلك اللعب المشهورة في أوساط شعبنا فهي تعتمد بالدرجة الاولى على قوة وضخامة البدن ويكنى له بالسريانية " ايلي مخ قيابا" ورشاقته والزنود أو السواعد المفتولة كما كان يقال ومكان وزمان ممارستها كانت اجواء الطبيعة العراء او شواطيء الانهار او البيادر القريبة من القرى، ولهذه اللعبة قواعد ومعايير اخلاقية تستوجب الالتزام بها ، ومن يخالفها كان يعرض نفسه للعزل والقطيعة عند كبار القوم وعامته، ولدى تجمع الجمهور في مكان معين متناظرين حول ساحة مدورة ليشاهدوا مباراة المصارعة الحامية الوطيس بين الخصمين، ولكل لاعب مشجعوه حيث كان المصارعان يطبقان جسمهما على البعض وجها لوجه فيضع كل واحد منهما يده اليمنى على الكتف الايسر للاخر واليسرى تحت الكتف الايسر ويشد كل واحد منهما الاخر بكل قوة ، ثم يقول الحكم وهو احد الاشخاص الموجودين وممن له الخبرة والدراية الكافية بقواعد اللعبة ونزيه في حكمه فيعد الحكم لعد الثلاثة ايذانا ببدء المصارعة، عندها يحاول كل منهما لوي ظهر الاخر وايقاعه على الارض بحيث يلامس ظهر خصمه على الأرض، وهذا شوط لواحد منهم وهكذا الثلاثة اشواط فيحسب ذلك هو الفائز ، ولا يجوز خلال المصارعة استخدام تعثرة القدم او الكسرة لايقاع الخصم بل انها تتمحور حول شد ظهره ولويه وايقاعه على الارض وبعد انتهاء المباراة وفوز احدهما كان يتصافح المصارعان ويتقبلان بروح أخوية الربح والخسارة وكأن شيئا لم يحدث بينهما، وحاليا لم يبق لمثل هكذا فعاليات أرضية وبتلك الشاكلة بفضل وجود الاندية الرياضة المختصة والتي تاخذ بعين الاعتبار العامل النفسي والبدني للرياضي .لكن الجدير ذكره ان ابناء شعبنا كانوا دائما السباقين في الابتكار والاختراع ولا عجب في ذلك لكونهم امتداد واحفاد بناة ومهندسي أقدم الحضارات الإنسانية من السومرية – الاكدية – البابلية – الاشورية...

*Badran_omraia@yahoo.com